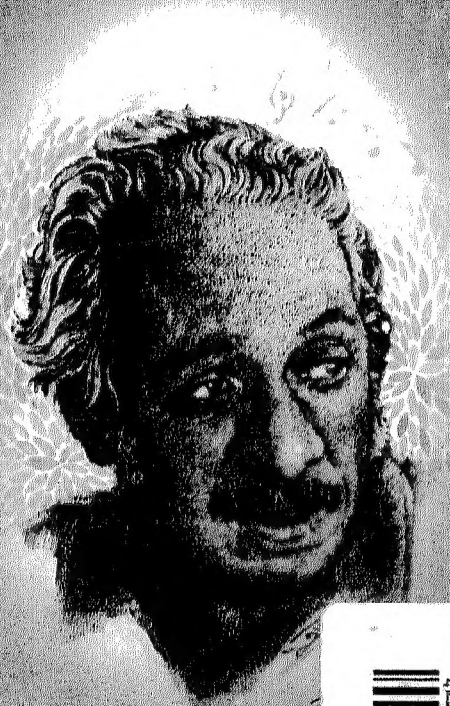


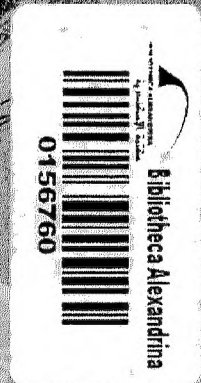
مكتبة الأسرة ١٩٩٨

الروائع

عنه خيالها في الحياة



صلاح عبد الصبور



عنه خيالها في الحياة



أروع ما كتب الشاعر  
صلاح عبد الصبور



أروع ما كتب الشاعر

عبد الصبور

إعداد

د: محمد عتاني



مهرجان القراءة للجميع ٩٨  
مكتبة الأسرة  
برعاية السيدة سوزان مبارك  
(الروائع)

أروع ما كتب الشاعر  
صلاح عبدالصبور

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة التنمية الريفية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ: الهيئة المصرية العامة للكتاب

الغلاف:

للفنان جمال قطب

الإشراف الفني:

للفنان محمود الهندي

المشرف العام

د. سمير سرحان

## مقدمة

---



ومازال نهر العطاء  
يتدفق، تتفجر منه ينابيع  
المعرفة والحكمة من خلال  
إبداعات رواد النهضة  
الفكرية المصرية وتواصلهم  
جيلاً بعد جيل - ومازلنا  
نتشبت بنور المعرفة حقاً  
لكل إنسان ومازلت أحلم  
بكتاب لكل مواطن ومكتبة  
فى كل بيت.

شبّت التجربة المصرية «القراءة للجميع» عن الطوق ودخلت  
«مكتبة الأسرة» عامها الخامس يشع نورها ليضيء النفوس  
ويثرى الوجدان بكتاب فى متناول الجميع ويشهد العالم  
للتجربة المصرية بالتألق والجدية وتعتمدها هيئة اليونسكو  
تجربة رائدة تحتذى فى كل العالم الثالث، ومازلت أحلم بالمزيد  
من لآلىء الإبداع الفكرى والأدبى والعلمى تترسخ فى وجدان  
أهلى وعشيرتى أبناء وطنى مصر المحروسة، مصر الفن،  
مصر التاريخ، مصر العلم والفكر والحضارة.

سوزان مبارك

---





## على سبيل التقديم

---

تواصل مكتبة الأسرة ٩٨ رسالتها التنويرية  
وأهدافها النبيلة بربط الأجيال بتراثها الحضارى  
المتميز منذ فجر التاريخ وإتاحة الفرصة أمام القارئ  
للتواصل مع الثقافات الأخرى، لأن الكتاب مصدر  
الثقافة الخالد هو قلعتنا الحصينة وسلاحنا الماضى  
فى مواكبة عصر المعلومات والمعرفة.

د . سمير سرحان

---



## تصدير

تفخر مكتبة الأسرة بأن تقدم إلى القارئ العربى هذا العام مختارات من أروع ما كتبه الشاعر العظيم صلاح عبد الصبور ، وهى تجمع شتى الفنون التى أبدعها وتفوق فيها ، وتمتاز بالتنوع فى الرؤى وفى الأساليب والأشكال الفنية ، وتشهد بعبقريه قل أن يجود الزمان بمثلها .

وقد اختيرت القصائد بدقة من دواوينه الأربعة الأولى وروعى فى ترتيبها التسلسل الزمنى ، بحيث يمكن للقارئ أن يتابع تطور الشاعر من الديوان الأول « الناس فى بلادى » إلى الثانى وهو « أقول لكم » إلى الثالث وهو « أحلام الفارس القديم » وحتى الرابع وهو « تأملات فى زمن جريح » . ونرجو أن تكون هذه الطاقة من أزهار الشعر الحديث حافزاً يحفز القراء على قراءة الدواوين كلها فيما بعد .

**مكتبة الأسرة**



## الفهرس

الصفحة	القصيد
١٣	١- هجم التار
١٧	٢- شفق زهران
٢١	٣- أبى
٢٧	٤- سوناتا
٢٩	٥- الرحلة
٣١	٦- الوافد الجديد
٣٢	٧- الأطلال
٣٥	٨- ذكريات
٣٧	٩- لحن
٤٠	١٠- نام فى سلام
٤٤	١١- مرتفع أبدأ
٤٧	١٢- سأقتلك
٥٣	١٣- الشهيد
٥٦	١٤- أغنية ولاء
٥٩	١٥- ثلاث صور من غزة
٦١	١٦- أحبك
٦٥	١٧- الحب

الصفحة	القصيدة
٦٩	١٨- الكلمات
٧١	١٩- أغنية للقاهرة
٧٤	٢٠- أغنية لليل
٧٧	٢١- الحب في هذا الزمان
٨١	٢٢- رسالة إلى سيدة طيبة
٨٤	٢٣- الخروج
٨٧	٢٤- أغلى من العيون
٩١	٢٥- أحلام الفارس القديم
٩٨	٢٦- انتظار الليل والنهار
١٠٢	٢٧- مرثية رجل تافه
١٠٤	٢٨- مرثية رجل عظيم
١٠٦	٢٩- زيارة الموتى
١١٠	٣٠- يا نجمي . . يا نجمي الأوحى
١١٥	٣١- الحلم والأغنية

## هجم النار ١

هجم التتار

ورمواً مدينتنا العريقةً بالدمارُ

رجعت كئائبنا ممزقةً ، وقد حميَ النهارُ

الرايةُ السوداءً ، والجرحى ، وقافلةُ مَوات

والطبلَةُ الجوفاءُ ، والحطوبُ الدليلُ بلا التفاتُ

وأكفَ جنديّ تدقُّ على الحشَبِ

لحنَ السَّغْبِ

والبوقُ ينسِلُ في انبهار

والأرضُ حارقةً ، كأنَّ النارَ في قرصٍ تُدارُ

والأفقُ مختنقُ الغبار

وهناك مركبةٌ محطمةٌ تدورُ على الطريق

والخيلُ تنظرُ في انكسار

الأنفُ يَهْمِلُ في انكسار

العينُ تدمعُ في انكسار  
والأذنُ يلسعُها الغبار  
والجندُ أيديهم مدلاةٌ إلى قربِ القدمِ  
قمصانُهُم محنيةٌ مصبوغةٌ بِبِثَارِ دمِ  
والأمهاتُ هرينَ خلفاً الربوةِ الدكناءِ من هولِ الحريقِ  
أو هولِ أنقاضِ الشقوقِ  
أو نظرةِ التّرِ المحملقةِ الكريهةِ في الوجوهِ  
أو كفتهم تمتد نحو اللحمِ في نهمِ كريبه  
زحفِ الدمارِ والانكسارِ  
وابلديتى ! هجمِ التتارِ

في معزلِ الأسرى البعيدِ  
الليلُ ، والأسلاكُ ، والحرسُ المدججُ بالحديدِ  
والظلمةُ البلهاءُ ، والجرحى ، ورائحةُ الصديدِ  
ومزاحُ مخمورين من جندِ التتارِ  
يتلمظون الانتصارِ



ونهاية السفر السعيد

وأنا اعتنقت هزيمتى ، ورميتُ رِجْلِي فى الرمالُ

وذكرتُ - يا أُمى - أماسِينَا المنعمَةَ الطِوال

وبكيتُ ملءَ العين - يا أُمى - لذكرى كالنسيمُ

وغمائمِ الكلمِ القديمِ

أُمى ...

وأنت بسفحِ ذاكِ التلِ بينِ الهارينِ

والليلِ يَعقدُ للصغارِ الرعبَ من تحتِ الجفونِ

والجوعِ والثوبِ الشفيفِ

والصمِّ والسِعلَاءِ والظلمَاءِ تقعى فى الكهوفِ

أترى بكيتِ لأنَّ قريتنا حطام .. ؟

ولأنَّ أياماً أثيراتِ تولَّتْ لَنَ تعود ؟

أماه ! إتآ لن نبيدُ

هذا بسمعى صاحبُ من أهلِ شارعنا العتيدِ

وسعالُ مهزومِ قعيدِ

وفمُ يههمُ من بعيدِ بالوعيدِ

وأنا - وكلُّ رفاقنا - يا أمُّ حين ذَوَى النهار  
بالحقدِ أفسَمنا ، سنهتفُ في الضحى بدمِ التار  
أماه ! قولى للصغارُ :

أيا صغار ...

سنجوسُ بين بيوتنا الدكّناء إن طَلَع النهارُ  
ونشيدُ ما هدم التار ...



## شوق زهران

٢

... وثوى فى جبهة الأرض الضياء  
ومشى الحزن إلى الاكواخ ، تَيْنُّ لَهُ الْفُ ذِرَاع  
كل دهليزِ ذِرَاع  
من أذانِ الظهيرِ حتى الليل . . . . يا لله  
فى نصفِ نهارِ  
كل هذى المحن الصَّمَاءِ فى نصفِ نهارِ  
مذ تدلّى رأسُ زهران الوديعِ

كان زهران غلاما  
أمُّه سمراء ، والابُّ مؤلِّدٌ  
ويعينيه وسامه  
وعلى الصَّدغِ حمامه  
وعلى الزندِ أبو زيدِ سلامه  
ممسكاً سيفاً ، وتحتَ الوشمِ نَبْشٌ كالكتابه

اسمُ قريه

« دنشواى »

شبّ زهران قویاً

ونقيا

یطأ الأرض خفيفا

وأليفا

كان ضحاکا ولوعا بالغناء

وسماع الشعر فى ليل الشتاء

وتمت فى قلب زهران ، زهيره

ساقها خضراء من ماء الحياه

تاجها احمر كالنار التى تصنع قبله

حينما مر بظهر السوق يوما

ذات يوم . . . .

من زهران بظهر السوق يوما

واشترى شالا منمنم

ومشى يختال عجباً ، مثل تركى معمم

وُجَيْلُ الطَّرْفِ . . . ما أحلى الشبابُ

عندما يصنع حبا

عندما يجهدُ أن يصطادَ قلبا

كان يا ما كان أن رُفَّتْ لزهرا ن جميلةُ

كان يا ما كان أن أنجب زهران غلاما . . . وغلاما

كان يا ما كان أن مرَّتْ ليالیه الطويلةُ

ونمت في قلبِ زهرانَ شُجِيرَه

ساقها سوداءُ من طينِ الحياه

فرعُها أحمرُ كالنارِ التي تُحرقُ حقلا

عندما مرَّ بظهرِ السوقِ يوما

ذات يوم

مر زهران بظهرِ السوقِ يوما

ورأى النارَ التي تُحرقُ حقلا

ورأى النَّارَ التي تصرعُ طفلا

كان زهران صديقا للحياه

ورأى النيرانَ تحتاح للحياه

مد زهران إلى الأنجم كَفًّا

ودعا يسألُ لُطْفًا

ربما . . . سَوْرَةٌ حِقْدٍ فِي الدَّمَاءِ

ربما اسْتَعْدَى عَلَى النَّارِ السَّمَاءِ

وَضَعِ النَّطْحَ عَلَى السَّكَّةِ وَالغِيلَانَ جَاءُوا

وَأَتَى السِّيَافُ مَسْرُورٌ وَأَعْدَاءُ الْحَيَاةِ

صَنَعُوا الْمَوْتَ لِأَحْبَابِ الْحَيَاةِ

وَتَدَلَّى رَأْسُ زَهْرَانَ الْوَدِيعِ

قَرِيَّتِي مِنْ يَوْمِهَا لَمْ تَأْتِدِمِ إِلَّا الدَّمْعُ

قَرِيَّتِي مِنْ يَوْمِهَا تَأْوَى إِلَى الرُّكْنِ الصَّدِيعِ

قَرِيَّتِي مِنْ يَوْمِهَا تَخْشَى الْحَيَاةَ

كَانَ زَهْرَانُ صَدِيقًا لِلْحَيَاةِ

مَاتَ زَهْرَانُ وَعَيْنَاهُ حَيَاةَ

فَلِمَاذَا قَرِيَّتِي تَخْشَى الْحَيَاةَ . . . ؟



## أبي ٣

... وأتى نعىُ أبي هذا الصباحُ  
نام في الميدان مشجوجَ الجبينُ  
حوْلَهُ الذُّوبانُ تعوى والرياحُ  
ورفاقٌ قَبْلُوهُ خاشعينُ  
وبأقدامٍ تُجْرَ الأحذية  
وتدقُّ الأرض في وقعٍ مُنْفَرٍ  
طرقوا الباب علينا  
وأتى نعىُ أبي

كان فجراً موغلاً في وحشته  
مطرٌ يهمى ، ويردُّ ، وضبابُ  
ورعودٌ قاصفهُ  
قطعةٌ تصرخُ من هولِ المطرِ  
وكلابٌ تتعاوى

مطر يهيمى ، ويردُ ، وضباب

وأتينا بوعاءٍ حجري

وملأناهُ تراباً وخشباً

وجلسنا

نأكلُ الخبزَ المُقدَّدَ

وضحكنا لمُكاهمه

قالها جدى المعجوزُ

وتسلَّلُ

من ضياءِ الشمسِ موعداً

فتفاءلنا ، وحينئذٍ الصباح

ويأقدامُ تُجرُّ الأحذية

وتدقُّ الأرضُ فى وَقَعٍ مُنْفَرِّ

طرقوا البابَ علينا

وأتى نعىُّ أبى

حين ودعت أبى

من زمان



كان دَمْعِي غائراً في مَقَلَّتِي  
وشفاهي تنطقُ الحرفَ الصغيرُ

يا أبي !

مرة يخنُّقهُ الدمعُ ، ويأبِّي

أن يدوبُ

في فراغِ العدمِ

ثم جمعتُ حياتي

وهي بعضٌ من أبي

ما الذي يقصيك عنى .. ؟

ما الذي يدعوك للبحر الكبير ؟

ما الذي يدعوك للدرب المضلل ؟

لم تجفوا مضجعك ؟

لم يبدو الموتُ في منزلنا

قدرأ لا يخطئُ

وأبي يثنى ذراعَه

كهرقل

ثم يعلو بي إلى جبهته

ويناغى

تارة رأسي وطوراً منكبي

ويصرّ البابُ في صوتِ كتيبُ

ومضى عني ، وراحتُ خطوته

في السكونُ ...

ونرى طلعتهُ ، فأعوى

يا أبي ا

وأتى نعيُّ أبي هذا الصباح

نام في الميدان مشجوج الجبين

جنتّ الريحُ على نافلتني

في مسائتي ، فتذكرت أبي

وشكّتُ أمّي من علّتها

ذاتَ فجرٍ ، فتذكرت أبي

عقرَ الكلبُ أخى ...

وهو في الحقل يقودُ الماشيه

فبكيننا

حين نادى . . .

يا أباي !

إننا الأغرَابُ في القفر الكبير

إننا ضيقنا وضائقنا روحنا

القطيع .. !

غاب راعيه ، وطالت رحلته

وهو في بيدا لا ظل بها

يا لأقدام تجرُّ الأحذية

وتدقُّ الأرضَ في وقع منقر

يا لأقدام تذيعُ النبأ

نبأ المصروع في صخر الجبل

إنه مات !

إنه مات وجفت رحلته

إنه مات وواراهُ الثرى

حيثُ مات

حين غاب لهيبُ المدفأه

كلُّ شَيْءٍ كَانَ يَحْكِي النَّبَا  
قِطْعَةً تَصْرُخُ مِنْ هَوْلِ الْمَطَرِ  
وَكِلَابٌ تَتَعَاوَى  
وَرِعُودٌ  
كَانَ فَجْرًا مَوْغَلًا فِي وَحْشَتِهِ  
وَأَتَى نَعْمَى أَبِي  
نَامَ فِي الْمِيدَانِ مَشْجُوجَ الْجَبِينِ ..



## ٤ سوناتا

ولا تُشغلي إننا ذاهبانِ إلى قرية لم يطأها البشرُ  
 لنحيا على بقلها ، لا الحياةُ تَضُنُّ علينا ، ولا التبعُ جَفَ  
 ونصنعُ كوخاً حوَالِيهِ تَلٌ\* من الوردِ باحْتَهُ ، والسُجفُ  
 ويا فتنتي ، سامي رحلتى وغُرْبَتَنَا المَرْفَأُ المنتظرُ

وكانَ سريرك من صندلٍ وفرشتهُ من حريرِ الشامِ  
 وطوقتُ جيدك بالياسمينِ ومسحتُ كفَّيك بالعنبرِ  
 وثوبك خيوطٌ من المسلمينِ وخيوطٌ من الذهبِ الأصفرِ  
 ونُرُخى الستارَ ، وفيروزتانِ تموجانِ فى وجهك المُستهامِ

وأيقظنى صاحبي ( با فلان )

أفقٌ ، غمَّرَ النورَ وَجْهَ الوجودِ  
 ودوى القطارُ ، ومساجَ الطريقُ

زحاما من الأرضِ حتى السماءِ

يساقونَ والموتُ في مرصدٍ  
لمركبةِ البُلّه والأغبياءِ  
لأجلِ الرَغيفِ ، وظلِّ وريفِ  
وكسوخِ نظيفِ ، وثوبِ جديدِ  
وفى العَصْرِ شُفْتُكَ يا فتنتي  
ولم نفترقِ في الزِحَامِ البليدِ  
وقبَلْتُ ثوبَكَ يا فتنتي  
لأنَّكَ أنتِ رجائي الوحيدِ



## « الرحلة » ٥

الصباحُ يدرجُ في طفولته والليلُ يحبو حبو منهزم  
والبدرُ لملم فوقَ قريننا أستارَ أوبته ، وكم أنم

جامٌ وأبريقٌ وصومعةٌ وسماءٌ صيفٍ نرةُ النعم  
قد كرمت أنفاسها ريتي وتقطرت أندائها بفمى  
ونجيمةٌ تغفو بنا لذتى

لحظتُ شرودى لحظاً مبهتسم  
وصدى لوالٍ يعاودنى

وحفيفٌ موسيقى من السدم  
وروى أنضرها وأظفها وألها ، ويلزها سامى  
وعرائسٌ تختالُ فى حلمى بين الدفوفِ وضجةِ النغم  
وأطلُّ مأخوذاً فتبسم لى تيجانها ، ويهزنى ضرمى  
وترودها كفى فيفجعنى حسُّ الدمى ، وبرودة الصنم

قممى تنكر لى مسالكها من بعد إلفى روعة القمم  
يا رحلة المعنى على خلدى قرى بجدي ، عانقى عدمى

ولى المساء وجوه السحرى الصبح أشرق وجهه الخمرى  
يا إختوتى النوم ، ما أحلى  
حـضن الكرى ، وسداجة الفكر





## الوفاء الجديد

زورقى جانح كسيرُ وشــــراعى به حُرُوقُ  
 وخليــــجى ومرفئى نام من دونه المضيّق  
 وأنا جــــاهد لغُوبُ أتهدى إلى الأبد  
 نحو قصرٍ من الرمالِ وقــــلاعٍ من الزبد  
 بينها يرقدُ الحبيبيُّ فى سريرٍ من الدُخان  
 فوقه مجمرٌ غريبٍ وظلالٌ من القيــــان  
 زورقى مالَ وانكسرَ غامٌ فى الماءِ نصــــفهُ  
 ضاعَ كدى ا فلن أرى من سبى النفسِ وصفهُ  
 وبعيداً على الضفافِ هللَ الوافــــدُ الجديدُ  
 لحبيبي ، على دمي قد بنى عالمًا سعيدُ



الاطلال



أطلال ... أطلال

يمشى بها النسيانُ

في كفه أكفانُ

لكل ذكرى قَبْرُ

ويعتق قبرى ..

أطلال ... أطلال

ناحت له صلواتُ

وامترحمتُ عبراتُ

وتصدتُ التزآوتُ

في ثوبها الشعري

أطلال ... أطلال

الوردُ فيها تلّ

ممزقٌ مبتل

بالنهرِ من سمعى

والقيظِ من فكرى

أطلال ... أطلال

والجنُّ فيها سُودٌ

لهم فحيحُ السُودِ

يُثبون فى الأسحار

وثباً على صدرى

أطلال ... أطلال

والفجرُ فيها طفل

مُعقرٌ مُعتلّ

بمزقِ الوجناتِ

مروعٌ يجرى

أطلال ... أطلال

والبلبلُ النوّاح

ولمى بغيرِ جَنَاحِ  
إلا رَوَى وَخَيَّالُ  
أصبحتُ لا أدري

أطلال ... أطلال  
« تاشبو » تَرَنَ هناكُ  
أزهارها أشواكُ  
وشَطَّها خَدَّاعُ  
والركبُ لا يدري

أطلال ... أطلال  
هذى هي الأطلال  
نِهايَةُ الأمانِ  
أسعى وَرَاءَ الشَّمْسِ  
والشمسُ فى ظهري ..



## ذكريات

٨

ذاتَ مساءٍ مُظلمٍ كأنَّهُ سِرْدَابٌ  
أطلَّ من كوى الجدارِ وجَّههُ المرتابُ  
والريحُ حولَ كوخِهِ قارصةٌ مدممةُ  
والرعدُ قاصفُ الصدى ، مدينةٌ مُنهَمةُ  
والبرقُ ضياءٌ في السَّما أهلةٌ أهلةُ  
والأفقُ غابةٌ كثيفةُ النباتِ مُشعلهُ  
فلم يجد له إلى الأخلصِ من سبيلِ  
وماتَ في مَسجِنِهِ ، في كوخِهِ الدليلُ

وبعدَ عامٍ ، مثلما يقالُ ، دبَّت الحياةُ  
في روحِهِ وجسمه ، فهبَّ بيتغى النجاهُ  
أطلَّ من كوى الجدارِ وجَّههُ ، يا فرحنا  
فأطبقَ العينينِ ، صرَّ بابُهُ ، والتفتنا  
وكانتَ السماءُ بحرةً تموجُ بالحنانِ  
والشمسُ والهلالُ في الخضمِ زورقانِ

وحين مَدَّ قامةً كسيرةً محطومةً  
تلقَعُ الثوبَ القديمَ ، والحوائحَ القديمة

وكان جائعاً وظامناً ، ممزَّقَ الثياب  
ولم يكنْ لقلبه في الكونِ من أحبابٍ  
وفجأةً لاحت له أميرةٌ مؤترةٌ  
بيضاءُ مثل لؤلؤ ، وحلوة كسُكره  
مدَّت ذراعِي فضةً تلقاهُ في تحنانٍ  
وكوّمتُ في ثغرها النضيرِ قُبلةَ الحنانِ  
لكنَّهُ استدارَ للفلاةِ حائرَ الخطي  
كأنَّهُ ، فيما يحدثون ، عملاقٌ مضى  
وماتَ يا سيدتي الحسناءَ مبيتهُ الشهيدِ  
ولن يعودَ للحياة ، والشهيدُ لَنْ يعودَ  
وتسألينَ : لمْ حكيتَ في المساءِ قصتهُ  
ولمِ بعثتَ في السكونِ ذكرياتِ مبيتهِ ؟  
سيدتي! وحينما عاهدتهُ كانَ يموتُ  
سيدتي! أما عرفتِ أنّي صَموتُ  
يطلُّ من كُوى الجدارِ وجههُ المرتابِ  
كل مساءٍ مظلمٍ كأنَّهُ سرْدابُ



لحن

٩

جارتى مَدَّتْ من الشَّرْقَةِ حَبْلًا من نَعَمٍ  
نغمِ قاسٍ رَتِيبِ الضَّرْبِ مَنزُوفِ القَرَارِ  
نغمِ كالنارِ  
نعمِ يَقلَعُ من قلبى السَكِينِ  
نغمِ يورِقُ فى رُوحى أدغالا خَزينِ  
بيننا يا جارتى بحرٌ عميقِ  
بيننا بحرٌ من العَجْزِ رَهِيبِ وعميقِ  
وأنا لستُ بِقُرْصَانٍ ، ولمُ أركبِ سَفينِ  
بيننا يا جارتى سَبْعُ صَحَارَى  
وأنا لَمُ أبرحِ القَريَةَ مُدُّ كَنتُ صَبِيَا  
أُلقيتُ فى رِجلى الأَصْفَادُ مَدُّ كَنتُ صَبِيَا  
أنتِ فى القَلعَةِ تَغْفِينِ على فَرشِ الحَريْرِ  
وتذودينَ عن النَفْسِ السَّامِةِ  
بالمرايا واللآلى والعطورِ

وانتظار الفارس الأشقرِ في الليلِ الأخيرِ

« أشرفى يا فنتى »

« مولائى !! »

« أشواقى رمتْ بى »

« آه لا تقسم على حبي بوجهِ القمرِ

ذلك الخداعُ في كُلِّ مساء

يكتسى وجهاً جديداً ..

جارتى ! لستُ أميرا

لا ، ولستُ المضحك المراح في قصرِ الأميرِ

سأريك العجبَ العجيبَ في شمسِ النهارِ

أنا لا املكُ ما يملأُ كفىً طعاما

ويخدئك من النعمةِ تفاحٌ وسُكَّرٌ

فاضحكى يا جارتى للنعساءِ

نعمى صوتك في كلِّ فضاءِ

وإذا يؤلِّدُ في العتمةِ مصباحُ قريدِ

فاذكري ...



رَيْتُهُ نَوْراً عَيْونِي وَعَيْونُ الْأَصْدِقَاءِ  
وَرِفاقِي طَيِّبُونَ  
رَبِّما لَا يَمْلِكُ الْوَاحِدُ مِنْهُم حَشْوَةً فَمَ  
وَيَمْرُونَ عَلى الدنْيا خِفافاً كَالنَّسَمِ  
وَوَدِيعِينَ كَأَفْرَاحِ حَمَامَةٍ  
وَعَلى كاهِلِهِمُ عِباءٌ كَبِيرٌ وَقَرِيدٌ  
عِباءٌ أَنْ يُولَدَ فِي العَتَمَةِ مِصْبَاحٌ وَحِيدٌ ...



## نام فى سلام ١٠

« لذكرى قريبي وصديقى الطيار محمد نبيل الباجورى »

« استشهد على رمال غزة فى سبتمبر عام ١٩٥٥ »

وأذرفت عيناهُ دمعَةً السرورُ  
وتَوَّرت فى وجهه النبيلُ بسمَةً وديعةُ  
يحارُ فى تأويلها القضاءُ  
ومد كَفَّهُ ، منارةَ الضياءُ  
ثم أحالَ طرفهُ كأنه يبارك الحياةَ والأحياءُ  
بنظرةٍ باسمَةِ تَضاحِكِ السماءُ  
وماتَ ذلكَ الوديعُ دونَ ما احتفالُ  
معلِّماً ورائداً فى سنَّةِ الكمالِ  
أما التلاميذُ الذين أنفقوا أيامهم محبةً للحكمةِ  
فَقَدَّ تهاَمَسوا بدهشةِ  
« أَيَسُّ المعلمِ ؟ »  
عندئذِ أجابَ أكثرُ الشبابِ فطنهُ

ألم يَقُلْ لنا المعلمُ الشهيدَ حكمةَ الأجيالِ  
يا أيها الإنسانُ . . .  
إعرفْ نفسك . .  
وهو يموتُ وادعاءً ، لأنه عرَفُ  
فماتَ في سبيلِ سُنَّةِ الكمالِ

وجرَّ آخرَ صليبهُ ، ووجههُ يفورُ بالزَّيدِ  
والجُهدُ والرَّمضاءُ يُغريانِ منكيينِ عارينِ  
لكنَّهُ ابتسمُ  
لأنه قد وهبَ الحياةَ  
أيامهُ القليلةِ  
لكى يزيدَ في هناةِ ابتسامَةِ الصَّبِيِّ  
ونشوةِ العذراءِ  
وفرحةِ الأبياءِ بالأبناءِ  
لكى ترفُّ في سحابةِ السماءِ  
حمامةُ السلامِ

أما أخى « محمد نبيل »  
فقد طوى جنازه شوارع المدينة  
فى ظهر يوم قافظ ، والناس مطرقون  
أحبابه ، أحبائنا ، وأهل حينا القديم  
وأعولت صبية فى شرفة مهدومه  
ودق طبل معول ، وسار جند واجمون  
وساءكت مشيرة عجور  
« فى ذلك الصندوق ، من هذا الذى ثوى ؟ »  
« هذا فتى مجاهد قد مات فى العشرين »  
ولم تقل كريمة ، امرأة غريبه  
لكنها من قومنا ، فى قلبها كنور  
وتعرف الحنان والأحزان  
فاندفعت باكية فى رحمة الجنان  
ومس لحمها العجور منكبي وساعدى  
وكان لحم منكبي بغوص فى الصندوق  
وكل شيء كان هامداً كأنه يموت  
لكنه يموت فى عناق

وفى المدافن التى تنامُ فى الحقولِ غَيَّوهُ  
لم يبقَ من هذا الوسيمِ غيرُ حَفْنَةِ ترابِ  
ترابِ مصرِ

تعود كى تنامَ فى حَضَنِ الترابِ  
ترابِ جَدَّنَا وأهلنا ، تنامُ  
تنامُ فى سلامِ

وكانَ فى وجهِ السما سحابة من الشَّفَقِ  
حمرأً مثلُ دَمِّ

وكان فى طرفِ المدَى نَوَارَةُ الحُقُولِ  
بيضاءُ مثلُ قَلْبِنَا ، وقَلْبِهِ ، وقَلْبِ مِيتِينَ آخَرِينَ  
من قومنا المجاهدين الطيبين  
من قومنا الذين باركوا الحياهُ



## مرتفع أبدأ

١١

رفع العلم المصرى على مبنى البحرية ببوسعيد يونيه سنة ١٩٥٦

لترتفعُ ، لترتفعُ ، يا أيها المجيدُ  
يا أجملَ الأشياءِ فى عينيَّ ، أنتَ يا خفاق  
يا أيها العظيمُ ، يا محبوبُ ، يا رفيعُ ، يا مهيبُ  
يا كلُّ شئٍ كان فى الحياةِ أو يكونُ  
يا علَمى ، يا علَمَ الحريةِ  
فداهُ تلكَ اللحظةِ المجيدةِ الثريةِ  
مضى إلى السكون من أحبابنا ألوف  
ليجعلوا قلوبهم تلاً من التراب  
يقومُ فوقهُ العَلَمُ  
ليقتلوا عروقهم ساريةِ مجيدهِ  
يزينُ فرعها العلمُ

لينسجوا أيامهم ديباجة خضراء

ترف في الهواء

كوجهك النليل ، يا علم

ومن بياض المقلتين ، حين تشخصان للسماء

تستطران - في ليالي اليأس بسمه الرجاء

هلالك الوسيم ، يا علم

فلترتفع يا أشرف الأشياء

أفديك صاعداً إلى السماء

كطائرٍ من الجنان ينقرُ السحابَ والأجواءَ

برقة نبيلة من ذلك الجناح

يهزُّ قلبنا الحنينُ ، يا علم

في سحبة صغيرة من طرفك المعقود

يوجُّ حُبنا العميقُ ، يا علم

لقد ملكتنا بوجهك الجميل

ورقة الجناح

وخفقك النليل

ورقةِ الوشاحِ

وما أكتوبنا في سبيل أن ترف يا علم

ليسترح على وسادِ الشمسِ خدكَ الرقيقِ  
إلى الأبدِ

لتضحك السماءُ لكُ

سحابةٌ سخيةٌ تظلمك

والقمرُ الزاهي يُقبلكُ

والشفقُ المخضوبُ بالدماءِ يغسلُكُ

لتحترق على المدى جُسومنا

لكي تنيرَ أنتُ

تغوصُ في جوفِ الثرى عظامنا

لتستطيلَ في قلبِ الثرى ساريتك

وترتفع

وما تزالُ ترتفع

يا أشرفَ الأشياءِ





سأقتلك

١٢

أكتوبر سنة ١٩٥٦

سأقتلك

من قبل أن تقتلنى سأقتلك

من قبل أن تغوص فى دَمى

أغوصُ فى دَمِك

وليسَ بيننا سوى السلاح

وليحكمُ السلاحُ بيننا

سنابكُ الجدودِ وقعها المهيبُ ما يزال

يموجُ فى ذاكرةِ الأيامِ

ونورهُمُ يختالُ فوقَ مفرقِ التاريخِ

فمنهمُ الذى بنى حجارةَ الأهرامِ

لكى يُمجّدَ الإنسانَ حينَ يشمخُ الإنسانِ

ومنهمُ الذى بنى منارةَ الإسلامِ

لَكَى يَقُولُ لِلأَنَامِ : لا إله إلا الله  
ونحنُ فى حاضرنا المجيدِ نصنع السلامَ  
هديةً من شعبنا للعالم الجديد  
العالم الذى يريد  
يريدُ للرجالِ أن يعانقوا الرجالَ دونِ حقدٍ  
العالمُ الذى يريد  
يريدُ للنساء أن يُغفِنَ وادعاتُ  
فى أذرعِ الأزواجِ والأحبابِ والأبناءِ  
العالمُ الذى يُصَبِّحُ الأطفالَ ، نُورَةَ الأملِ  
بُنْغِيَةَ الحنانِ والدُمىِ وبالْقَبْلِ  
العالمُ السعيدُ ، واحَةَ الأجيالِ  
فى سعيها قوافلُ الأجيالِ ، نحو عالم سعيد  
وأنتِ ، والإمحالُ والعياءُ والظلامُ فى شطاكِ  
تريد أن يصفرَّ فى القلوبِ برُعمِ الآمالِ  
فى عالم سعيد  
أقسمتُ بالأهرامِ والإسلامِ والسلامِ

سأقتلك

بكلُّ ما سُقِيتُ من مرارة الأيامِ

أغوصُ في دَمِكِ

أقسمتُ بالأخ الذي مضى ، وختلتهُ بلا ثمنٍ

في عامنا الماضي ، ولم يُلَفَّ حول جسمه كفنٌ

لأنه احترق

على تراب « غزّة » البيضاء بالطائرةِ احترق

كان اسمه « نبيل »

وكنتُ في محبّتي أدعوه بلُبلَى الحبيب

وكان راعفَ الجناح ، دائبَ الأسفار

وكان حينما يعودُ ينقرُ الودادَ من فؤادي ..

حبيّين ... حبيّين

فحبةٌ لجوعه ، وحبّةٌ تذكّار

وفي الأصيل ، كان يهدلُ اللقاء غنوتينُ

فغنوةٌ لأهلنا ، وغنوةٌ للدارِ

لكنه مضي ، وخلته مضي بلا ثمن  
أقسمت وجهك الجديبُ سوف يصبحُ الثمنُ  
من أجله سأقتلك  
لأجل ناره أغوصُ في دمك

الشمسُ في بلاد الشمسِ بهجةُ النظرِ  
وفوق معطفِ السحابِ يدرجُ القمرُ  
وتزدهي النجومُ كالزهرِ  
وفي ربي بلاد الشمسِ تورقُ الحياه  
سنابلاً ذهبُ

والشمسُ واللجينُ في صبا الأصيل ينسجان  
مطارفاً ما حازها في وهمه فنأنُ  
أقسمتُ بالقمرِ  
وبالسحابِ والزهرِ  
وباللجينِ ، واهبِ الحياهُ  
سأقتلك ،

من قبل أن تقتلنى سأقتلك

أهلُ بلادى يصنعونَ الحبُّ

كلامهمُ أنغامُ

ولغوهمُ بسامُ

وحين يسقّبونَ يطعمونَ من صفاءِ القلبِ

وحين يظمأونَ يشربونَ نهلةً من حُبِّ

ويلفظون حين يلتقون بالسلامُ

- عليكمُ السلامُ

- عليكمُ السلامُ

لأنَّ من ذرى بلادنا ترقرق السلامُ

وفاضَ من بطاحتها محبةٌ خضراءَ مثل نبتةِ الحقولِ

ورقة بيضاءَ كالأزهار فى الخميلِ

ورحمة زهراءُ

كقلبِ أمهاتنا

كفرحنا بعيدنا

كالفطنِ حينِ يستنيرُ لوزهُ جنى  
وَأنتَ ، يا مُدَنَّسَ الخطى  
تريدُ ، بئسَ ما تريدُ  
لكننى سأقتلك  
من قبل أن تقتلنى اغوصُ فى دَمِكُ



## الشهيد

١٣

يا عجباً ، كلّ مساءٍ موعدي مع المضرّج الشهيد

كانّ منديلَ الشفقِ

دمه

كانّ مدرجَ الهلالِ كفهُ ومعصمهُ

كانّ ظلمةَ المساءِ معطفهُ

ويدرةَ السنا أزرارُ سترتهُ

كانّه مسافرٌ على جوادِ الليلِ مشرقاً ومغرباً

كلّ مساءٍ بلا ملالٍ

يهيج في قلبي اللبّاعَ والشجى

لأن بين مقلتيه جرحاً ما يزالُ

وحين يوغلُ المساءُ ، أهتفُ اسمه الحبيبُ

أدعوه أن يخف لي من أفقه الرحيبُ

يجيئُ .. لا يكسر قلبي

تَجُورُ خَفَاهُ إِلَى جَوَارِي  
وَيَتَكِي جَنْبِي عَلَى سُرِيرِي  
لَكِنَّمَا عَيْنَايَ تُطْرَفَانِ ، تَعْشِيَانِ  
وَكَيْفَ لِي ، وَجِرْحُهُ فِي وَجْهِهِ مَصْبَاحِ  
الصَّمْتِ ۱ لَا أَحَارُ مَنْطِقًا  
وَرَبْمَا أَقُولُ : أَنْتِ  
وَرَبْمَا تَطْوِفُ فِي وَجْهِهِ أَنْفَاسُهُ  
كَأَنَّمَا تَقُولُ جِئْتُ . . .  
لَكِنَّمَا دِيكَ الصَّبَاحُ صَاحٌ فِي الْأَفْقِ  
لِنَفْتَرِقَ  
لَا تَلُهُ عَن مَوْعِدِنَا ، إِلَى اللَّقَا  
وَحِينَ يَنْشُرُ الْجَنَاحَ  
يَقُولُ خَافَقِي : رَأَيْتُهُ  
تَقُولُ مَقَلْتِي : كَأَنِّي رَأَيْتُ

كُل مَسَاءٍ يَنْزِلُ الشَّهِيدُ فِي مَدِينَتِهِ



يبيثها أشواق قلبه البريء  
وأمس مرَّ ثم حياً وجهه الوضئ  
هنيهةً وماج ثوبه على استدارة الأفق  
فوق ربي المدينة الفساح  
وانطفأت جراحه في صدرها الجريئ  
ونور المساء بالجراح  
كأنه صباح ...



## أغنية ولاء

١٤

صنعتُ لك  
عرشاً من الحرير . . . مخملي  
نجرته من صندك  
ومسندين تتكى عليهما  
ولجة من الرخام ، صخرها ألماس  
جلبتُ من سوق الرقيق قيتين  
قطرتُ من كرم الجنان جفتين  
والكأسُ من بللور  
أسرجتُ مصباحا  
علقتُهُ في كوةٍ في جانب الجدار  
ونوره المفضضُ المهيب  
وظلُّه الغريب  
في عالم يلتفُ في إزاره الشحيب

والليلُ قد راحا  
وما قدمت أنت ، زائري الحبيب

هدمتُ ما بنيتُ  
أضعتُ ما اقتنيتُ  
خرجتُ لك  
علّى أوافى محملك  
ومثلما ولدتُ - غير شملة الإحرام - قد خرجت لك  
أسائلُ الروادُ

عن أرضك الغربية الرهيبة الأسرار  
في هدأة المساء ، والظلامُ خيمةً سوداء  
ضربتُ في الوديان والتلاع والوهادُ  
أسائلُ الروادُ  
« ومن أراد أن يعيش فليمتُ شهيد عشق »

أنا هنا ملقى على الجدار  
وقد دفنتُ في الخيال قلبي الوديع

وجسمى الصريع  
فى مهمه الخيال قد دفنت قلبى الوديع

يا أيها الحبيب  
معدّى ، يا أيها الحبيب  
أليس لى فى المجلس السنى حيوۃ التبیع  
فإننى مطیع  
وخادمٌ سمیع  
فإن أذنت إننى التديم فى الأسحار  
حكائى غرائب لم يحوها كتاب  
طبائى رقیقة كالجمر فى الأكواب  
فإن لطفت هل إلى رنوة الخنان  
فإننى أدل بالهوى على الأخدان  
أليس لى بقلبك العمیق من مكان  
وقد كسرت فى هواك طینه الإنسان  
ولیس ثمّ من رجوع ...



## ثلاث صور من غزوة

١٥

-١-

لم يكُ في عيونهِ وصوته ألمُ  
لأنه أحسَّ سنه  
ولاكهُ .. استشقه سنه  
وشاله في قلبه سنه  
وطالت السنون أزمته  
فأصبحت آلامه - في صدره - حقدًا  
بل أملاً يتنظر الغدا

-٢-

يا أيها الصغارُ  
عيونكمُ تحرقني بنارُ  
تسالني أعماقها عن مطلع النهارُ  
عن عودةٍ إلى الديار

أقول ... يا صغاراً

لنتظر غداً

لو ضاع منا الغد ، يا صغاراً ...

ضاعَ عُمُرُنَا سُدِي

-٣-

كانت له أرض وريثونه

وكرمة ، وساحة ، ودار

وعندما أوتت به سفائنُ العمرِ إلى شواطئِ السكينة

وخطَّ قبره على ذرى التلال

انطلقت كتائبُ التَّارِ

تذوده عن أرضِهِ الحزينة

لكنه خلفَ سياجِ الشوكِ والصَّبَارِ ظل واقفاً ...

بلا ملال

يرفضُ أن يموتَ قبلَ يومِ تَارِ

يا حُلْمَ يومِ التَّارِ



أحبك

١٦

لا ، لا تنطق الكلمة

دعها بجوفِ الصدرِ منبهمه

دعها منغممةً على الخلق

دعها ممزقةً على الشدقِ

دعها مقطعةً الاوصالِ مرميه

لا تجمع الكلمة ...

دعها رماديه

فاللون في الكلماتِ ضيِّعنا

دعها غماميةً

فالخصبُ شردنا وجوعنا

دعها سديميه

فالشكلُ في الكلماتِ توَّهنا

دعها تُرايبه

لا تُلقي نبضَ الروحِ في كلمه

كم مرة جاشت بي الكلمة  
وبدت لعيني ، وهي تستاني  
فوق الشفاه رقيقة تحنى  
جيداً ، وتستدنى  
خدين مضمومين فى بسمه  
وتكاد تغلبنى على قصدى  
لأقول ما أعنى  
وأفك طلسمى ، وأجمع من  
حلقى الشباك لتملت الكلمة  
وأعود أذكر مرة سلفت  
عامين من بأسائها اعترفت  
روحي الكتوم ، لأنها اعترفت  
وسقطت تحت سنابك الكلمة  
لا ، لا تنطق الكلمة ...  
حتى ولو ماجت بوجه النيل



أنسامُ ليلَةٍ صيفٍ  
حتى ولو رَفَّتْ على أرغولٍ  
محرورةً ، نَعْمَةً  
حتى ولو في الرملِ خَطَّ الألفِ  
حرفينِ مَلُوبِينَ  
حتى ولو طالَعْتَ في عينيه ... في العمُيقِ  
قَسَمَاتِكَ المحمومةَ الشَّفَتَيْنِ  
وتَسَاءَلْتُ شفتاك ... ما كَلِمَهُ ؟  
تُهدى لحدِّ باسمٍ ... نِعْمَهُ  
وتنامُ في كفينِ ممدودين  
وتطوفُ أنفاساً على نَهْدَيْنِ  
ما أجملَ الكَلِمَةَ .. !

ها قد نَسِيتَ حياتَكَ الأولى  
والجرحَ والذَّلَّةَ  
ها قد جمعتَ الحرفَ جنبَ الحرفِ والحرفَيْنِ

لَمَعَتْ بِشَيْءٍ دَافِيٍّ مِقْلُهُ  
وَتَمَدَّدَ الْإِعْيَاءُ فِي الشَّقَاتَيْنِ  
وَعَدَا جَسُورٌ كَانَ مَغْلُولا  
وَسَقَطَتْ تَحْتَ سَنَابِكِ الْكَلِمَةِ ..



## الحب ١٧

لأنّ الحبّ مثل الشعرِ . . . ميلادٌ بلا حُسابِ  
لأنّ الحبّ مثل الشعرِ ، ما باحت به الشفتانُ  
بغير أوأنُ

لأن الحب قهارٌ كمثل الشعرِ  
يرفرف في فضاءِ الكونِ . . . لا تُعنو له جِبّهه  
وتعلو جبهههُ الإنسانُ

أحدثكم - بدايةً ما أحدثكم - عن الحبِ  
حديثُ الحبِّ يوجعني ويُطربني ويُشجيني  
ولما كانَ خَفَقُ الحبِّ في قلبي هو النجوى بلا صاحب  
حملتُ الحبَّ في قلبي ، فأوجعني ، فأوجعني  
ولما كانَ خَفَقُ الحبِّ في قلبي هو الشكوى إلى الصاحب  
شكوتُ الحبِّ للأصحابِ والدنيا ، فأوجعني  
ولما صارَ خَفَقُ الحبِّ في قلبي هو السَّلوى

لأيام بلا طعم ، وأشباح بلا صورة  
وأمنية مجنحة بجوف النفس مكسورة  
حملت الحب للمحبيب ، ثم دتوت من قلبه  
وقلت له : أيتك ... لا كبير النفس ، لا تياه  
ولا فى الكم جوهرة ، ولا فى الصلر وشحت  
ولكنى إنسان فقير الجيب والفظنه  
ومثل الناس أبحث عن طعامى فى فجاج الأرض  
وعن كوخ وإنسان لىستر ما تعريت  
وحين أدار لى وجهاً شريف اللمح والصورة  
تغنيت ... تغنيت :

أغنية لقد محبوبي  
أغنية لوجهه الجميل  
أغنية لشعره الذهبى  
أغنية لخصه الأسيل  
لكننى لست بموهوب  
أنا فتى لا يعرف القليل  
أنا فتى لا يملك القليل

وقالت لي : لوجهي والهوى يا شاعري غنيتُ

فغنّ الآن أغنية لقلبك أنتُ

أسندتُ عودي إلى الضلوعُ

ورحت استقطرُ النغمُ

فأنّ عودي على الضلوعُ

وغمغم الصوتُ ، وانبههمُ

لحني ، فلتسعفُ الدموعُ

وضعتُ العود ، ثم صنعتُ بالكلمات الحانا

بريناتٍ كما في القلبِ ...

وقلت لها بأن الحب ما يصنعُ بالإنسان انسانا

وأن الحبُ ...

عندما يصبح إنسان حقيقهُ

عندما يبحث في ظل العيون السود عن عين صديقه

ويراها ...

عندما يحلم بالبيتِ ، وبالدفء على مخدعِ نظرهُ

ويواري خَوْفَهُ في متكائها

عندما يحلمُ بالاطفالِ والنزهةِ في إصباحِ جمعةٍ  
عندما تُمزجُ في عينيه أشواقُ ودَمَعَهُ  
عندما يُشرعُ إنسانٌ لإنسانٍ جناحَهُ  
ويتاغيه دلالاً وسماحه  
عندما يصبحُ ما مرّ من الأيامِ محواً  
لم يكن حيناً حياةَ القلبِ  
عندما يصبحُ كلُّ اللفظِ لغواً  
غير لفظِ الحبِّ . . . .

وغمغم الصوت وانهم  
لَحْنِي ، فلتسعف الدموع  
وأغضتُ ،  
ثم قالتُ لي ،  
لقد طابتُ بك الأيامُ ، مرحى بِكَ  
عرفتُ الآنَ أنّكَ لي ،  
وأتى لكُ



## الكلمات ، ١٨

وقفت أمامكم بالسوق ، لا ثوبى من الديق  
ولم أتقلدُ الشاراتِ ، أو التَفَّ بالأدراجِ  
ولم تَعْتَمُ مثلَ البرجِ فوقَ التلِّ جُمجمتى  
ولم أمسكُ بكفى صولجانَ الحكمِ والمِقوَدِ  
وما السوقُ ببیتِ أبى ولا المَعْبُدِ  
حديثى محضُ ألفاظٍ ، ولا أملكُ إلاها  
أرقرقها لَكُمْ نَعْمًا ، أجملُّها أفانينا  
أرقشها تلاوينا

وللألفاظِ سلطانٌ على الإنسانِ

ألم يرووا لكم فى السَّفْرِ أن البدءَ يوماً كان ...

- جلُّ جلالها - الكلمه

ألم يرووا لكم فى السَّفْرِ أن الحقَّ قوَالُ

ولكنى أقولُ لكم بأن الحقَّ فعَالُ

أقول لكم :

بأن الفعلَ والقولَ جناحانِ عليَّانِ

وأن القلبَ إن غمَّتمْ

وأن الخلقَ إن همَّهمْ

وأن الريحَ إن نَقَلتْ

فقد فَعَلتْ ، فقد فَعَلتْ !!

كتائبُ فوق طوقِ الحِصْرِ مِسرَجَةٌ على الأفراسِ طوآفة

وطوقُ لجامها الكلماتُ





## اغنية للقاهرة

١٩

« بعد شهر من التجوال »

لِقَاكِ يَا مَدِينَتِي حَجَّيْ وَمَبْكَايَا

لِقَاكِ يَا مَدِينَتِي أَسَايَا

وَحِينَ رَأَيْتُ مِنْ خِلَالِ ظُلْمَةِ الْمَطَارِ

نُورَكَ يَا مَدِينَتِي عَرَفْتُ أَنَّنِي غُلِّمْتُ

إِلَى الشُّوَارِعِ الْمَسْفَلَّةِ

إِلَى الْمِيَادِينِ الَّتِي تَمُوتُ فِي وَقْدَتِهَا

نَحْضِرَةَ أَيَّامِي

وَأَنْ مَا قُدِّرَ لِي يَا جِرْحِي النَّامِي

لِقَاكِ كَلِمَا اغْتَرِبْتُ عَنْكَ

بِرُوحِي الظَّامِي

وَأَنْ يَكُونَ مَا وَهَبْتَ أَوْ قُدِّرْتَ لِلْفُؤَادِ مِنْ عَذَابِ

يُنْبِوعُ الْهَامَى

وَأَنْ أَدُوبَ آخِرِ الزَّمَانِ فِيكَ

وَأَنْ يَضُمَّ النَّيْلُ وَالْجَزَائِرُ الَّتِي تَشْقُهُ . . . .

وَالزَّيْتُ وَالْأَوْشَابُ وَالْحَجْرُ

عِظَامِي الْمَفْتَتَةَ

عَلَى الشَّوَارِعِ الْمَسْفَلْتَةِ

عَلَى ذُرَى الْأَحْيَاءِ وَالسِّكِّكَ

حِينَ يَلْمُ شَمَلَهَا تَابُوتِي الْمَنْحُوتُ مِنْ جَمِيذِ مِصْرُ

لِقَاكَ يَا مَدِينَتِي يَخْلَعُ قَلْبِي ضَاغِطًا ثَقِيلًا

كَأَنَّهُ الشَّهْوَةُ وَالرَّهْبَةُ وَالْجُوعُ

لِقَاكَ يَا مَدِينَتِي يَنْقُضُنِي

لِقَاكَ يَا مَدِينَتِي دَمُوعُ

أَهْوَاكَ يَا مَدِينَتِي الْهَوَى الَّذِي يَشْرُقُ بِالْبُكَاءِ

إِذَا ارْتَوَتْ بِرُؤْيَا الْمَحْجُوبِ عَيْنَاهُ

أَهْوَاكَ يَا مَدِينَتِي الْهَوَى الَّذِي يَسَامِحُ

لِأَنَّ صَوْتَهُ الْحَبِيسَ لَا يَقُولُ غَيْرَ كَلِمَتَيْنِ . . .

إن أراد أن يصارحُ  
أهواك يا مدينتي . . . . .  
أهواك رغم أنني أنكرتُ في رحابك  
وأن طيرى الأليفَ طارَ عنى  
وأنى أعودُ ، لا ماوى ، ولا مُلتجأ  
أعود كي أشردَ في أبوابك  
أعود كي أشربَ من عذابك . . .



## أغنية الليل

٢٠

الليل سُكرنا وكأسنا  
الفاظنا التي تُدارُ فيه نُقلنا وبقُلنا  
الله لا يحرمنى الليلَ ولا مرارته  
وإن أتانى الموتُ ، فلأمتُ محدثاً أو سامعاً  
أو فلأمتُ ، أصابى فى شعرها الجعدِ الثقيلِ الرائحة  
فى ركنى الليليِّ ، فى المقهى الذى تضيئه مصابيحُ حزينه  
حزينه كحزن عينيها اللتين تخشيانِ النورَ فى النهار  
عينان سوداوان  
نضاحتان بالجلالِ المرِّ والأحزان  
مرّت عليهما تصاريفُ الزمان  
فشالتا من كل يومٍ أسودٍ ظلاً ...

عينانٍ سرّدابانٍ

عميقتانٍ موتا

غريقتان صمتا

فإن تكلمتا

تندتَا تعاسةً ولوعةً ومقتًا

ينكشف السردابُ حينما تدقُّ الساعةُ البطيئة الخطى

معلنةً أن المسا قد انكشفُ

تقولُ لى العينانُ :

« يا عاهرى المتوجِّ القودين بالحديد والحصى »

« يا ملكى الغريب الاسم المزيف السمات »

« أحببتُ فيكَ رؤيةً رأيتها منذُ الصغر »

« وكان يُشبهك »

« وليسَ أنتَ . . . ليسَ أنتَ ! »

« كان فتى حُلْمى جميلاً ، لا مزوّفاً »

« مُتففاً ، لا ذرِبَ اللسانُ »

« محتشماً ، نبالةً فى الطبع ، لا خَوْفاً »

« وعاطفاً ، لا عاطفياً »

« يا عاهرى » .

يا خُدعتى ،

يا قَدْرى « ا

« فى الساعَةِ الليليةِ الاخيرةِ »

« نخلنى الى البيتِ ، فإننى أخاف أن يبلىّ الندى »

« تدوبُ أصباغى »

ويبدو قبحُ وجهى »

وتصمتُ العينانِ ، ترجعانُ

عميقتانِ صمتا

غريقتانِ موتا

الليلِ ثوبنا ، خباؤنا

رُتبتنا ، شارتنا ، التى بها يعرفنا أصحابنا

« لا يعرفُ الليلِ سوى من فقدَ النهارُ »

هذا شعارنا

لا تبكنا ، يا أيها المستمعُ السعيدُ

فنحنُ مَرّهوونٌ بانهزامنا



## الحب فى هذا الزمان ٢١

تسألنى رفيقتى : ما آخرُ الطريقُ

وهل عرفتُ أوله

نحنُ دُمىّ شاخصه

فوقَ ستارٍ مُسدّله

خطىّ تشابكتُ بلا ..

قصدِ ، على دربِ قصيرِ ضيقِ

اللهِ وحدهُ الذى يعلمُ ما غايةُ هذا الولهِ المورقِ

يعلمُ هل تُدرِكُنَا السعادهُ

أم الشقاءُ والنَدَمُ ؟

وكيف توضعُ النهايهُ المعادهُ

الموتُ . . . أو نوارعُ السأمُ ؟

يعلمُ ، حين نلتقى بعد سنين أو شهور

هل سيكونُ فى العيونِ وجدها

هل سيكونُ فى العيونِ حقلها .

أم نلتقى كالأصدقاء القدماء  
يسلمونَ في فتورٍ ...  
يودعونَ في فتورٍ ...  
الحبُّ يا رفيقتي ، قد كانُ  
في أوّل الزمانِ  
يخضعُ للترتيبِ والحُسابِ  
« نظرةٌ ، فابتسامةٌ ، فسلامٌ  
فكلامٌ ، فموعدٌ ، فلقاءٌ »  
اليومَ .. يا عجائبَ الزمانِ !  
قد يلتقي في الحبِّ عاشقانُ  
من قبل أن يبتسما  
ذكرت أننا كعاشقينِ عصريين ، يا رفيقتي  
ذقنا الذي ذقناه  
من قبل أن نشتهيهِ  
ورغمِ علمِنَا  
بأن ما ننسجهُ ملاءةٌ لفرشِنَا  
تنقضهُ أناملُ الصباخِ



وَأَنْ مَا نَهَمِسُهُ ، نُنْعَشَ أَعْصَابِنَا  
يَقْتُلُهُ الْبُؤَاحُ  
فَقَدْ نَسَجْنَاهُ  
وَقَدْ هَمَسْنَاهُ

الْحُبُّ فِي هَذَا الزَّمَانِ يَا رَفِيقَتِي . . . .  
كَالْحَزَنِ ، لَا يَعْيشُ إِلَّا لِحِظَةِ الْبُكَاءِ  
أَوْ لِحِظَةِ الشَّبَقِ  
الْحُبُّ بِالْفِطَانَةِ اخْتَنَقَ  
إِذَا افْتَرَقْنَا ، يَا رَفِيقَتِي ، فَلِنَلْتَقِ كُلَّ اللَّوْمِ  
عَلَى زَمَانِنَا  
وَلِنَتَفَضَّ الْأَيْدِي فِي التَّدَاكِرِ وَالنَّدَمِ  
وَلِنَمْسَحِ الظَّلَالَ عَنْ عَيْنُونَا  
وَلِنَبْتَسِمُ فِي ثِقَةٍ ، بِأَنْ مَا حَدَّثَ  
كَانَ إِرَادَةَ الْقَدَرِ  
وَأَنْ أَمْرًا أَمْرًا  
وَأَنَّا قَدْ اسْتَجَبْنَا لِلذِّي نُحْسَهُ

حينَ قَتَلْنَا حَسَنًا  
وَأَن مَّا مَضَى  
أَهْوَنُ مِنْ أَن نَحْمِلَهُ كَأَمْسِنَا  
مَنْ أَن يَمِدَّ ظِلُّهُ الْبَغِيضُ  
عَلَى شَبَابِنَا  
وَلِنَنْتَلِقُ مَغَامِرِينَ ضَائِعِينَ فِي الْبَحَارِ الْعَكِرَةِ  
نَمُدُّ جَسْمَنَا الْجَدِيدَ ، وَالضُّلُوعَ الْمَقْفَرَةَ  
فِي الْغُرْفِ الْجَدِيدَةِ الْمَوْجِرَةِ  
بَيْنَ صُدُورٍ أُخْرٍ مُعْتَصِرَةٍ



## رسالة إلى سيده طيبة

٢٢

فى يومٍ كانتُ وردَه  
تغفو فى كُوم الليلُ  
الشمسُ رعتْها  
حتى دبَّتْ فيها الروحُ  
والشمسُ ،  
الشمسُ أماتتْها  
وقدأ وتباريح  
فى يومٍ حلقَ طائرُ  
ألقاهُ الحظُّ العائرُ  
فى حبِّ الأفاقِ الممتدَّة  
فمضى يصاعِدُ منطلقاً  
هبَّت ريحُ ألقته للصفح  
وهوى فى جوف الأفاقِ الممتدَّة  
ورعاه الصفح ، فلمَّ عظامه

حتى دبت فيه الروح  
لكن ، هل يأمن حضن الريح  
طير مقصوص الريش جريح  
حتى والريح رحية  
في ليلة صيف  
وقع أحد الشعراء البسطاء  
أنغاماً ساذجة خضراء  
ليناجي قلب الألف  
لكن كفاً معشوقته قد مزقتنا أوتاره  
صارت أنغام الشاعر خرساء  
فإذا نطقت كانت سوداوية  
يا سيدتى عُدراً . . .  
فأنا أتكلم بالأمثال لأن الألفاظ العريانة  
هي أفسى من أن تلقيها شفتان  
لكن الأمثال الملتفة في الأسما  
كشفت جسد الواقع

ويدت كالصدق العُريان

أشقى ما مرّ بقلبي أن الأيام الجهمّة  
جعلته يا سيدتى قلباً جهماً  
سلبته موهبة الحب  
وأنا لا أعرف كيف أحبك  
وبأضلاعى هذا القلب ...



## الخروج

٢٣

أخرج من مدينتي ، من موطنى القديم  
مطرُحاً أثقالَ عيشيَ الاليم  
فيها ، وتحتَ الثوبِ قد حملتُ سرى  
دفتتهُ بياها ، ثم اشتملتُ بالسماءِ والنجوم  
أنسلُّ تحتَ بابها بليل  
لا آمنُ الدليلَ ، حتى لو تشابهتُ علىَ طلعةُ الصحراء  
وظهرُها الكتوم  
أخرجُ كاليتيم  
لم أتخيرَ واحداً من الصحاب  
لكي يُفديني بنفسه ، فكل ما أريدُ قتلَ نفسىَ الثقيلة  
ولم أغانرُ فى الفراشِ صاحبي يُضللُ الطلاب  
فليسَ من يطلبنى سوى « أنا » القديم  
حجارةً أكون لو نظرتُ للوراء  
حجارةً أصبحُ أو رجوم

سوخی اذن فی الرملی ، سیقانَ الندمُ  
لا تتبعینى نحو مهجرى ، نشدتکَ الجحيمُ  
وانطفئى مصابيحَ السماءَ  
كى لا ترى سوانحُ الألمُ  
ثيابى السوداءَ  
تحجرى كقلبك الخبيئى يا صحراءَ  
ولتسنى آلامُ رحلتك  
تذكاراً ما أطرحتُ من آلامُ  
حتى يشفَّ جسمى السقيمُ  
إن عذابَ رحلتى طهَّارتى  
والموتُ فى الصحراءِ بعثى المقيمُ  
لو متُ عشتُ ما أشاءُ فى المدينة المنيرةَ  
مدينة الصَّحوِ الذي يزخرُ بالأضواءَ  
والشمسُ لا تفارقُ الظهيرةَ  
أواه ، يامدينتى المنيرةَ  
مدينة الرؤى التى تشربُ ضوءاً

مدينة الروى التى تمجُّ ضوءاً  
هل أنتِ وهمٌ واهمٌ تقطعتُ به السبيلُ  
أم أنتِ حقٌّ ؟  
أم أنتِ حقٌّ ؟





## أغلى من العيون

٢٤

-١-

عينك عَشَى الأَخِيرُ  
أرقدُ فيهما ، ولا أطيْرُ  
هُدًى بهما وَثِيرُ  
خَيْرُهُما وَفَيْرُ  
وعندما حَطَّ جَنَاحُ قَلْبِي التَّرِيقُ  
بينهما ، عرفتُ أننى أدركتُ  
نِهَايَةَ المَسِيرِ  
كفأكَ نُعْمَى ، نِعَمَ ما أعطيتُ للمسافرِ الفقيرِ  
ابنِ سبيلِ الحُبِّ والسُرورِ  
كَانَ بلا رَادٍ يَسِيرُ  
فى المَهْمَةِ المَهجورِ  
وفجأةً ، لاحَتْ له بُشَارَةٌ يَنْضَاءُ

رايةً من نورٍ  
راحةً من نورٍ  
ومِلتُ نحوَ ظِلِّكَ النَّدى ، يا حبيبتى  
أنشقتُ رِيحَ الزَّهْرِ فى حَدائِكَ  
أُبَلِّ قلبى بالنَّدى ، أُنْعِشُهُ بِالظِّلِّ والنَّسائمِ  
يَغْسِلُنِي حنانك الرقيقُ مثلما ،  
تَغْتَسِلُ السَّماءُ بالغمائمِ  
ومثلما تهتزُّ للريِّعِ شجرَةٌ  
يَسْقِطُ عَنى ورقى القديمِ  
يموتُ حزننى العقيمُ ، حزننى المقيمِ  
يَصافِحُ الحِياةَ وَجْهى الذى نَضَّرْتِهِ بِسَمِّكَ  
أمددْ نحوَ الشمسِ كَفِيًّا  
وأرفعُ العَيْنينِ لِلنُّجومِ

-٢-

من أى نبعٍ رائقٍ يفيضُ حُبنا  
يَعْمُرُنَا سعادةً كأننا طِفْلانُ

لم نعرف التجوالَ فى الزمانُ  
أى نسيمِ ناعمٍ هذا الحنانُ  
وأى كأسِ حلوةٍ تلكَ التى نذوقُها  
حينَ تُطلُّ من عيوننا قلوبنا المَجْنَحَةُ  
تبحثُ فى الأحداقِ عن طعامِها ومائِها  
ثم تنامُ فى أمان  
وأى كونٍ طيبٍ يحيطُنا  
حين نكونُ وحدنا معا  
أى كمالٍ لم يُشاهدْ مثلهُ أى جمالُ  
اللهُ عادلٌ بنا ، والكونُ خيرٌ ما يزالُ  
والناسُ شفافونٌ كالخِيالُ  
وأنتِ يا لؤلؤتى المتورِّةُ  
أنقى من الظلالُ

-٣-

يطيبُ لى فى آخرِ المساءِ أن أقولَ كَلِمَتَيْنِ  
شفاعةً أرفعُها اليكِ يا سيدةَ النساءِ

الحبُّ يا حبيبتى أغلى من العيونُ  
صونه في عينيكِ واحفظيه  
الحبُّ يا حبيبتى ملكنا الحنونُ  
كوني له مطيعة سميعة  
الحبُّ يا حبيبتى هدية الحياة لى ، ولكُ  
لمتعين حائرين في السنينُ  
الحبُّ يا حبيبتى فردوسنا الأمينُ  
حين تؤودُ ظهْرنا الأيامُ  
وتنتهى رحلتنا لشاطئ المنون  
نلوبُ في هوائه مهلينَ باسمينُ  
كأنا لحونُ



## أحلام الفارس القديم

٢٥

لو أننا كنا كغصنى شجرة  
الشمس أرضعت عروقنا معاً  
والفجرُ رَوَّانا ندىً معاً  
ثم اصطبغنا خضرةً مزدهرةً  
حين استطلنا فاعتنقنا أذرعاً  
وفى الربيع نكتسى ثيابنا الملونةً  
وفى الحريفِ ، نخلع الثياب ، نعرى بدنا  
ونستحمّ فى الشتا ، يدفئنا حنوُّنا

لو أننا كنا بشطّ البحرِ موجتينِ  
صُفّيتا من الرمالِ والمحارِ  
توجّتا سبيكةً من النهار والزيدِ  
أسلمتا العنان للتيارِ  
يدفعنا من مهدنا للحدنا معاً

فى مشية راقصة مُدندنه  
تشرُّبنا سحابة رقيقة  
تذوبُ تحتُ ثغرِ شمسٍ حلوةٍ رقيقه  
ثم نعودُ موجتين توأمينُ  
أسلمتا العنانَ للتيارُ  
فى دورةٍ إلى الأبدُ  
من البحارِ للسماءُ  
من السماءِ للبحارُ

لو أننا كنا نُجيمتين جارتينُ  
من شرفةٍ واحدةٍ مطلعنا  
فى غيمةٍ واحدةٍ مضجعنا  
نضىُّ للعشاقِ وحدهم وللمسافرين  
نحو ديارِ العشقِ والمحبة  
وللحزانى الساهرينَ الحافظينَ موثِقَ الأحبة  
وحين يأفلُ الزمانُ يا حبيبتى  
يُدرُكنا الأفلُ

وينظفي غرامنا الطويل بانطفائنا  
يبعثنا الإله في مسارب الجنانِ دُرَيْنِ  
بين حصىٍ كثيرٍ  
وقد يرانا ملكٌ إذ يعبرُ السبيلُ  
فينحنى ، حين نشدَّ عينه إلى صفائنا  
يلقطننا ، يمسخنا في ريشه ، يُعجبه بريقنا  
يرشقنا في المفرقِ الطهورِ

لو أننا كنا جناحي نورسٍ رقيقٍ  
وناعمٍ ، لا يبرحُ المضيقُ  
محلّقٍ على دُوابِّ السُفنِ  
يشترُّ الملاحَ بالوصولِ  
ويوقظُ الحنينَ للأحبابِ والوطنِ  
منقاره يقاتُ بالنسيمِ  
ويرتوى من عرقِ الغيومِ  
وحينما يُجنّ ليلُ البحرِ يطوينا معاً . . . معاً  
ثم ينأى فوق قلعِ مركبِ قديمِ

يؤانسُ البحارةَ الذين أزهقوا بغربةِ الديارِ  
ويؤنسونَ خوفَهُ وحيرتَهُ  
بالشدوِ والأشعارِ  
والنفخِ فى الزمارِ

لو أننا

لو أننا

لو أننا ، وآه من قسوةِ « لو »

يا فتنتى ، إذا افتتحنا بالمنى كلامنا

لكننا ...

وآه من قسوتها « لكننا »

لأنها تقولُ فى حروفها الملقوفةِ المشتبكةِ

باننا تُنكرُ ما خلقتِ الأيامُ فى نفوسنا

نودُ لو نخلعهُ

نود لو ننساه

نود لو نعيدهُ لرحمِ الحياةِ

لكننى يا فتنتى مجربٌ قعيدٌ

على رصيفِ عالمٍ يوجُّ بالتخليطِ والبقامةِ



كونِ خلا من الوَسَامَةِ  
أكسبني التعتيمَ والجهامه  
حين سقطتُ فوقهُ في مطلع الصبا

قد كنتُ فيما فاتَ من أيامِ  
يا فتنتي محارباً صلباً ، وفارساً همّامُ  
من قبلِ أن تدوسَ في فؤادى الأقدامُ  
من قبل أن تجلّدنى الشمس والصفيعُ  
لكى تذل كبريائى الرفيعُ  
كنتُ أعيش في ربيعِ خالدٍ ، أى ربيعِ  
وكنتُ إن بكيتُ هزني البكاءُ  
وكنتُ عندما أحسنَ بالثناءُ  
للبرّساءِ الضعفاءِ  
أودُّ لو أطعمتهم من قلبى الوجيعِ  
وكنتُ عندما أرى المحيرينَ الضائعينَ  
التائهينَ فى الظلامِ  
أودُّ لو يُحرّقنى ضياعُهُم ، أودُّ لو أضىءُ  
وكنتُ إن ضحكتُ صافياً ، كأنتى غدِيرُ

يَقْتَرُ عَنْ ظِلِّ النُّجُومِ وَجْهَهُ الوَصِيُّ  
ماذا جرى للفراسِ الهَمَامُ ؟  
انخلع القلبُ ، وولى هارباً بلا زِمَامِ  
وانكسرت قوادِمُ الأحلامِ  
يا مَنْ يَدُلُّ خُطُوتِي على طريقِ الدِّمعةِ البريئةِ  
يا مَنْ يَدُلُّ خُطُوتِي على طريقِ الضحكةِ البريئةِ  
لك السلام  
لك السلام  
أعطيكَ ما أعطتني الدنيا من التجريبِ والمهارةِ  
لقاءً يومٍ واحدٍ من البِكارَةِ  
لا ، ليسَ غيرَ « أنتَ » من يعيدُنِي للفراسِ القديمِ  
دونَ ثمنِ  
دونَ حسابِ الرِّيحِ والخسارةِ

صافيةً أراكِ يا حبيبتِي كأنما كَبُرَتْ خَارِجَ الزَّمَنِ  
وحيثما التقينا يا حبيبتِي أيقنتُ أننا  
مفترقانُ

وأنتى سوف أظللّ واقفاً بلا مكان  
لو لم يُعدنى حُبك الرقيقُ للطهارة  
فنعرفُ الحبَّ كقُصْنَى شجرة  
كَنَجْمَتَيْنِ جارتين  
كـموجتَيْنِ توأمين  
مثل جناحَي نورسٍ رقيقٍ  
عندئذٍ لا نفترقُ  
يضمنا معاً طريق  
يضمنا معاً طريق



## انتظار الليل والنهار

٢٦

وهكذا مات النهار  
ومال جنب الشمس ، واستدار  
ثم تساقط المساء فوقنا ،  
مثل جدار خرب ، وانهارُ  
واعتنقت صحيفة السماء والغبراء ،  
لطحنا الجبين بالغبار  
وانطفأت نوافذ المرضى ، وأنوار الجسور  
أعين الحراس والمآذن  
تكوّمت حوائط الظلمة في مداخل البيوتِ والمخازن  
فانكفات كثيئةً مرصوصةً ، كأنها مدافن  
منهارة على بقايا جبل منهار



في آخر المساء شعشت سحابة بنور

سحابةٌ ناحلة رقيقةُ  
وأومضت حمراءَ حمرةَ الزهور  
سُوَيْعَةً ، وانطفأت في عتمة الأفق  
واندفع النهار  
( يا حمرة الغسقُ  
يا لون عمري الذي ودعته حقيقةً ...  
وعشته تَذْكَارُ  
أضباعكِ الليل كما أضباعك النهار )



وهكذا مات المساء  
حين تقلبت على ضلوعها الشمسُ ،  
وهبت تعتلى السماء  
تنفست شوارعَ المدينة الرعاء  
أصوات ضجَّةٍ بلا إيقاع  
وانسكبت مجامر الشعاع  
تمور في العيون ، تكشف الظلال ،  
تنقب الحجر

أواه يا نور الضحى ،  
ملأت قلبي فزَعاً وترحاً  
لأننى رأيت فوق ما أردت أن أرى  
بوركتِ وقَدَّةَ الظهيرة  
النورُ يجلدُ العيونَ ، تَعشى ، لا ترى  
من البيوت والبشر  
سوى مُكعَّباتِ لونٍ وحجر



فى آخر اليوم تدب فى عروق الشمس فترة الملل  
ويولد اللون الرمادى الرقيق  
حتى ضجيج الطرقات  
ينحلُّ إيقاعاً رمادياً رقيقاً  
( كلون أيامى التى ما استطعتُ أن أعيشها حياة . . .  
فعتها تأملاً )



سوية ، ويهبط السوادُ حين ينقضى الأصيل

فالشمس ألقظ نظرة الوداع  
واتكأت مرهقةً على التلال



وهكذا تمضي الحياة بي ،  
أعيش في انتظار

هل ...

لحظةً مشرقة في ظلمات الليل

أو ... لحظةً هادئةً في غمرة النهار



## مرثية رجل تافه ٢٧

مضت حياته .. كما مضت

ذليلة موطاه

كأنها تراب مقبره

وكان موته الغريب باهتاً مباغتاً

متظراً ، مفاجاه

( الميتة المكرره )

كان بلا اهل ، بلا صحاب

فلم يشارك صاحباً حين الصبا لهو الصبا

ليحفظ الوداد فى الشباب

كان وحيداً نارفاً كعابر السحاب

وشائعاً كما الذباب

وكنت أعرفه



أراه كلما رسا بى الصباح فى بحيرة العذاب  
أجمع فى الجراب  
بضع لقيمات تناثرت على شطوطها التراب  
ألقى بها الصبيان للدجاج والكلاب  
وكنت أن تركت لقمة أنفتُ أن ألمها  
يلقظها ، يسحها فى كفه ،

يوسها ، يأكلها

« فى عالم كالعالم الذى نعيش فيه

تعشى عيون التافهين عن وساخة الطعام والشراب »

وتسألوننى : أكان صاحبى ؟

وكيف صحبة تقوم بين راحلين

إذن لماذا حينما نعا الناعى إلى نعيه

بكيته

وزارنى حزنى الغريب ليلتين

ثم رثيته



## مرثية رجل عظيم

٢٨

كان يريد أن يرى النظام فى الفوضى ،

وأن يرى الجمال فى النظام

وكان نادر الكلام

كأنه يبصر بين كل لفظتين

اكذوبة ميتة يخاف أن يعثرها كلامه

ناشرة القودين ، مرخاة الزمام

وكان فى المساء يطيل صحبة النجوم

ليبصر الخيط الذى يلمها

مختبئاً خلف الغيوم

ثم ينادى الله قبل أن ينام :

الله ، هب لى المقلبة التى ترى

خلف تشتت الشكول والصور

تغيرُ الألوان والظلال

خلف اشتباه الوهم والمجاز والخيال

وخلف ما تسدله الشمس على الدنيا .

وما ينسجه القمر

حقائق الأشياء والأحوال

وتسألونني : أكان صاحبي

هل صُحبةٌ تقوم بين سيد عظيم

وخادم محتال ؟



## زيارة الموتى

٢٩

زرنا موتانا فى يوم العيد  
وقرأنا فاتحة القرآن ، ولملمنا أهداب الذكرى  
وبسطنانها فى حوضن المقبرة الريفية  
وجلسنا ، كسرنا خبزاً وشجونا  
وتساقينا دمعاً وأنينا  
وتصافحنا ،  
وتواعدنا ، وذوى قربانا  
أن نلقى موتانا  
فى يوم العيد القادم



يا موتانا  
كانت أطياكم تأتينا عبر حقول القمح الممتده  
ما بين تلال القرية حيث ينام الموتى

والبيتِ الواطئِ في سفح الأجران  
كانت نسماتُ الليلِ تعيركم ريشاً سحرياً  
موعدكم كنا نترقبه في شوق هدهده الاطمئنان  
حين الأصوات تموت ،  
ويجمد ظل المصباح الزيتي على الجدران  
سنشم طراوة أنفاسكمُ حول الموقد  
وسنسمع طقطقة الأصوات كمشى ملاك وسنان  
هل جئتم تأنسون بنا ؟  
هل نعطيكم طرفاً من مرقدنا ؟  
هل ندفتكم فينا من برد الليل ؟  
ندفأ فيكم من خوف الوحدة

حتى يدنو ضوء الفجر ، ويعلو الديكُ سقوف البلده  
فنقول لكم في صوتٍ مختلجٍ بالعرفان  
عودوا يا موتانا  
سندبر في منحنيات الساعات هنيهات  
نلقاكم فيها ، قد لا تُشبعُ جوعاً ، أو تروى ظمأ

لكن لُقْمٌ من تذكاري ،  
حتى نلتقاكم في ليل آت



مرت أيام يا موتانا ، مرت أعوام  
يا شمس الحاضرة الجرداء الصلده  
يا قاسية القلب الناري  
لِمَ أنضجتُ الأيامُ ذوائبنا بلهيبك  
حتى صرنا أخطاباً محترقات  
حتى جفّ الدمعُ التديانُ على خدِّ الورقِ العطشان  
حتى جفّ الدمعُ المستخفى في أغوار الأجفان



عفواً يا موتانا  
أصبحنا لا نلتقاكم إلا يوم العيد  
أدركتم أننا صرنا أخطاباً في صخر الشارع ملقاء  
أصبحتم لا تأتون إلينا رغم الحب الظمآن  
قد نذكركم مرات عبر العام ...

كما نذاكرُ حلماً لم يتمهل في العين  
لكنّ ضجيج الحاضرة الصخرية  
لا يسعفنا حتى أن نقرأ فاتحة القرآن  
أو نطبع أوجهكم في أنفسنا ، ونلّم ملامحكم  
ونُخبّئها طيّ الجفن



يا موتانا  
ذكراكم قوت القلب  
في أيام عزتُ فيها الأتوات  
لا تنسونا .. حتى نلقاكم  
لا تنسونا .. حتى نلقاكم



## يا نجمى .. يا نجمى الأوحى

٣٠

ها أنت هنا ، أشرقت على موعد

يا نجمى ، يا نجمى ، الأوحى

يا فرحى ، يا عمرى الأسعد

وأنا أخطو نحو الدار

قلبي المشبوب ، وقد أغفت

فى صدرى باقةً أرهار

وسنجلس فى الركن النائى .. قطين أليفين

مقرورين

نتحسس ما أبقت أيام الذل على وجهى المكدود

وعلى خديك من الألم الممدود

يا نجمى ، يا نجمى الأوحى

ما زلنا - ما زال العالم

ما زال كثيباً ، مازالا

وأنا أصعد



وأدق على صدرِ الباب  
ويجيبُ الصوتُ المجهود  
« إن كنت صديقا فتقدم »  
وأقولُ « سلاماً »  
وأنا لا أملك من دنياى سوى لفظ سلام  
وجلسنا فى الركنِ التائى . . .  
نحكى ما قد صنعته الأيام  
ونما فى قلوبنا مرح مغلول الأقدام  
مرح خلّابٌ كالأحلام  
وقصير العمر  
هل يضحك يا نجمى إنسان مقصوم الظهر  
يا نجمى . . .  
فلتتاجى ،  
ولتتحسس ما أبقت أيام الذل  
ولأن الأيام مريضه  
ولأن الليل الموحش يولد فيه الرعب

تعتل كليمات الحب

يا نجمى ، يا نجمى الأوحـد  
ما يصنع قزمان التقيا فى ظل مساء ؟  
منهوكين  
وعليلين  
نظرا فى استحياء  
عرفا الأيام المـروره  
وأنين النفس المكسوره  
وسعار الدمّ المذنب حين يحن إلى الدم  
لفحت أيام الرعب رواءهما حتى شاهـا  
وذوى فى عينها رهو الفطنه  
عريا من بزّة هذا العصر المشهود  
صغُرا ، صغُرا ، حتى دقّا  
حتى صارا قزمين  
مقرورين  
ثم التقيا فى ظل مساء

فى قلب العاجز ماذا يُلقى العاجز  
ماذا يَهَبُ العُرْيَانُ إلى العريان  
إلاَّ الكلمه

والجلسة فى الركن النائى ،

قزمين ودودين

صَفْرًا ، صَفْرًا ، حتى دقا

فى قلب العاجز ماذا يُلقى العاجز إلاَّ الحبُّ المعتل

مَسَحَتْ صدر الشباك أصابعُ ریح شرقیه

وتوهج قلبانا من شىء يولد فى الظلمه

فتلاصقنا

وتعانقنا

ثم خبا ، لم ندرك شيئا

ونهدلَّ كَفَّانَا ، أغضت

عينانا ، أذرفنا دمعة

يا أيتها الريح . . الريح الشرقیه

يا . . يا وهج الدفاء

عودًا ! أوصدنا بايينا

وعرفنا أنا قزمان مقروران  
من خيركما لم ندرك شيئا  
فوداعاً يا نجمى الأوحـد  
ولأن الأيام مريضة  
ولأن الليل الموحش يولد فيه الرعب  
لن ننجى .. حتى الحب



## الحلم ... والأغنية

٣١

مرثية لعبد الناصر

لا ، لم يمّت ...

وتظل أشتاتُ الحديثِ ممزقاتٍ في الضمائرِ

غافياتٍ في السكينةِ

حتى تصير لها من الأحزانِ أجنحةً ،

تطير بها كلاماً مرهقاً ، يمضى ليلقُفهُ الهواءُ

يرده لترن في جدرانهِ دور مدينة الموت الحزينه

أصوات أهلِها الذين نبت بهم سرُّ البكاءِ

يتجمعون على موائد السهرِ الفقيرِ ، معذيينَ

ومطرقين

الدمع سقياهم ، وخبزهمُ التأوه والآنين

يلقون - بين الدمعتين - زفير أسئلةٍ ،

تُخشِش مثل أوراق الخريفِ الذابلاتُ

هل مات من وهب الحياة حياته

حقاً أمات ؟

ماذا سنفعل بعده ؟

ماذا سنفعل دونه ؟

حقاً أمات ؟

تتجمع الكلمات حول اسم سرى كالتبض في شريانهم ،

عشرين عاما

كان الملاذ لهم من الليل البهيم

وكان تعويد السقيم

وكان حُلم مضاجع المرضى ، وأغنية المسافر في

الظلام

وكان مفتاح المدينة للفقير ، يدوده حرس المدينة

عن حماها

وكان موسم نيلها ،

يأتي فيشر ألف خيط من خيوط الخصب تورق في رباها

وكان من يحلو بذكر فعالة في كل ليله

للمرهقين النائمين بنصف ثوبٍ ، نصفِ بطن  
سَمَرُ المودة والتغنى والتمنى والكلام

والآن أصبح كل لفظ خنجرا ، ولكل أمنية عذاب  
هل مات ، واحزنناه

آه لو يعود لبرهة ، ويجيل نظرته ،  
ويكشف عن غد بعض الضباب

أواه ، لكن كيف أب إلى التراب ؛  
ولم يحن وقت الإياب

القول يرهقنا ،

لنصمت ،

علَّ في الصوت التأسى والسلام

فالصمت أجمل ما يكون إذا غدت سبيلُ الكلام

تفضى إلى نار الموجد أو إلى ماء السراب

وتقودنا الذكرى الصموت إلى عميق نفوسنا الملقى ،

وتختلج الظلال

ونهميم في كنا وكان  
ويعود ذِيَاك الزمان  
ونروح في استرخاءة الموجدع نثشر عمرنا في ظلّه  
يوماً فيوما

الصفحة الأولى ، . .  
وكان مجيئه وعداً من الآجالِ ،  
لا يوفى لمصرِ ألف عام  
والليل ممدود السرادق فوقنا ظلماً وظلماً  
والثورة الكبرى توهم واهم ورؤى خيال  
حتى طلعت ، طلعتما ، الثورة الكبرى ، وأنت  
كان مصر الأم كانت قد غفت ،  
كى تستعيد شبابها ورؤى صباها  
وكانها كانت احترقت . .

لتَطَهَّرَ ثم تولدُ من جديد في اللهب  
وخرجت أنت شرارة التاريخ من أحشائها  
لتعود تُشعلُ كل شئ من لظاها



وتعيش فى أيامنا الملائى بصوتك منشداً لغة رخيمة  
كى يوقظ الموتى من الأجداد ،

يبعث من ركام العالم المدفون أطياف انتصارات  
قديمة

لتعود للوادى ، وتبعث فى ثرى مصر الجديده  
والعظيمة

ونعيش مع أيامنا الملائى بيومك واسعاً كالأمنيات ،  
وضيقاً بالصخر والشوك المدمى والرماد  
أيامنا الملائى بأصداء انتصارك ..

سهمنا المسنون جاز مدهاء متصبراً وعاد  
أيامنا الملائى بأوجاع انكسارك

أحدٌ وبدر شارتان على رداء محمد ، عاش الجهاد  
لا ، لم تكن نحيا كما يحيون أياماً نُقَضِّبُهَا إلى يوم المعاد  
بل كان ما نحياه تاريخاً كأروع ما تكون سلاحم التاريخ  
ساح ترن بها أغانى المجد مُرْعِدَةً ، وحمسة الجياد

ونعيش فى أيامنا الملائى بوقع خطاك فى الوادى الأمين  
إذ كنت فرحتنا الكبيرة ، حين تمسك فى يديك الحلم ،

تشر منه فوق أسرة الأطفال والمستضعفين  
أو فى نواحي بيت مصر على رؤوس شبابها المتجمعين  
إذ كنت تجعلهم يدون الرقاب وتشرتب عيونهم  
نحو السماء

وَمَدَّ حبل الأُمَيَات لكى يصيد الشمس من عليائها  
حتى لنطمح أن نُقسِّم نورها قطعاً على أحبائنا  
ونعيد ما طمر الزمان ، وأخلفت عدة السنين  
ونعيش فى أيامنا الملائى بصورتك التى عاشت على أهدابنا  
عشرين عاماً

نلقاك شاباً فى رداء الحرب تنفخ فى النفير  
كى توقظ الأشلاء ، تجمع شمل مصر المسترقة  
كانت على مجرى الزمان تمزقت قطعاً  
فقطفت على مسار النيل تجمع مزقة فى إثر مزقه  
حتى نهضت ، نهضتما ، ألقىتما التابوت فى لهب السعير  
وعدتما فى خير رفقهُ

نلقاك كهلاً أشيب الفودين فى عمر النبوه

تُعلَى موثيق الأُخوه  
وتضم فى عينيك تَوَقَّ النيل للأنهارِ ،  
يلغظ أهلها بلُغى العروبه  
وتؤلف المدن القريبه  
كانت قد اختلفت وغيرها الزمان ،  
وأصبحت مدناً غريبه  
نلقاك فى الخمسين أكثر حكمة وأشد حزنا  
الأقرباء تباعدوا وتباغضوا ،  
والنصر أخلف وعده ، والله يلهمنا الطريق ،  
يشد أزر المؤمنين  
الله ! يا هول السنين  
المحنة الكبرى ، ووجهك غائب ، والليل يوغل  
والشجون

هل مت ؟ لا ، بل عدت حين تجمع الشعب الكسير  
وراء نعشك

إذ صاح بالإلهام :

مصر تعيش . . . مصر تعيش . . .

أنت إذن تعيشُ ، فأنت بعض من ثراها

بل قبضة منه تعود إليه ، تعطيه ويعطيها ارتعاشتها

وخفقَ الروح يسرى في بقايا تربها ، وذمما دِمَآها

مصر الولود تمتك ، ثم رعتك ، ثم استخلفتك على ذُراها

ثم اصطفتك لحضنها ،

لتصيرَ أغنيةً ترفرف في سماها



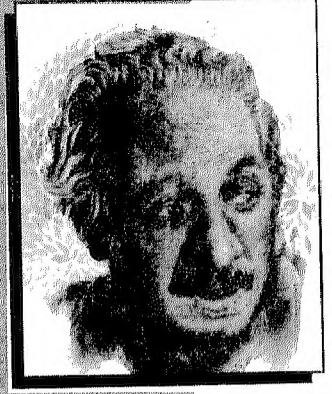
رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٨/٨٠٩٢

I.S.B.N 977- 01 - 5723 - 6

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



تختر مكتبة الأسرة بأن تقدم إلى القارئ العربي هذا العام مختارات من أروع ما كتبه الشاعر العظيم صلاح عبد الصبور ، وهي تجمع شتى القرون التي أدعها وتفوق فيها ، وتمتاز بالتنوع في الرزى وفي الأساليب والأشكال الفنية ، وتشهد بعبقريته قل أن يوجد الزمان بمثلا .



وقد اختيرت القصائد بدقة من درايته الأربعة الأولى وروعى فى ترتيبها التسلسل الزمنى ، بحيث يمكن للقارئ أن يتابع تطور الشاعر من الديوان الأول ، الناس فى بلادى ، إلى الثانى وهو ، أقول لكم ، إلى الثالث ، وهو ، أحلام الفارس القديم ، وحتى الرابع وهو ، تأملات فى زمن جريح ، . ونرجو أن تكون هذه الطاقة من أزهار الشعر الحديث حافزاً يحفز القراء على قراءة الدواوين كلها فيما بعد .

## مكتبة الأسرة



بسعر رمزى مائة وخمسون قرشاً

بمناسبة

مهرجان القراءة للجميع

مطابع

الهيئة المصرية العامة للكتاب